

الرواية الرقمية والعولمة الإنسانية
The digital Novel and the human globalization

الأستاذ الدكتور: زهير محمود عبيدات
Professor Zuhier Mahmoud Obeidat

قسم اللغة العربية وآدابها-كلية الآداب-الجامعة الهاشمية-الأردن
Department of Arabic language and literature- Faculty of Arts The
Hashemite University-Jordan

Email: dr_zuhair_1@yahoo.com

تاريخ الإبداع: 2023/10/02 تاريخ القبول: 2024/05/09 تاريخ النشر: 2024/09/15

ملخص

تفترض الدراسة أن الرواية بوجه عام، جسر متين للعبور ونشر القيم الإنسانية، وأن الرواية الرقمية بشكل خاص، مؤهلة للنهوض بهذا الدور، لما تقوم عليه من إمكانات وظروف.

فالرواية بوجه عام تنشغل بالمشترك الإنساني، وما القضايا المحلية سوى قضايا إنسانية في المقام الأول، فالفقر والبطالة والأمراض الاجتماعية والفساد الأخلاقي والهيمنة والاستحواذ والاحتلال والجوع وقضايا البيئة والأمن والسلام والعدالة والديمقراطية والتسامح والإرهاب هي قضايا إنسانية يُعنى بها الإنسان بصرف النظر عن محددات الزمان والمكان والجنس والعرق واللغة واللون والقوميات وغيرها، لذا باتت الرواية مرشحة أكثر من أنواع الأدب الأخرى للعبور الإنساني كي تعكس الوجه الإنساني. فما تهض عليه الرواية من تقنيات وأساليب فنية وجمالية هي عناصر مشتركة فيها، مما يجعلها فناً كونياً عالمياً ينشغل بأشواق الإنسان وتطلعاته وآلامه. فالرواية الشرقية والغربية والهندية واليابانية والإفريقية والأمريكية والروسية والعربية تقوم على العناصر والتقنيات والأساليب الفنية نفسها، فضلاً عن أن موضوع الانشغال هو الإنسان بوجه عام.

والأمر أيسر وأسهل، في حال الرواية الرقمية، التي تتخذ من إمكانات التكنولوجيا والإنترنت الفنية، كالصورة والصوت والموسيقى والإضاءة والتشكيل، وسيلةً وموضوعاً ومنصة تواصل وحوار، وهي لغات عالمية تجعل العبور الثقافي وانتشاره أسهل، مما يجعلنا نقول: إن الرواية الرقمية

منصّة العولمة الإنسانية، وبالتالي، يمكن لها أن تكوّن ثقافة إنسانية، وتصلح أن تحمل مشروعاً ثقافياً وفكرياً عالمياً وإنسانياً، بدل مشروعات الهيمنة، مما يؤكّد أنّ الرواية كانت على الدوام رفيق المشروعات الكبرى، ميدانها الكون والأمم والحضارات، وموضوعها الإنسان والقيم والمجتمعات والواقع والتاريخ، وإذا ما وقفت عند الخاص والمحلي فلاّن هدفها الكون والعام.

تتوقف الدراسة عند نماذج من الرواية الرقمية، للكشف عن القضايا والأفكار التي تعالجها وتناقشها، والرؤى التي تنطلق منها، والمشارك الذي تبحث عنه وتشيعه وتؤكد عليه. وهكذا، تؤدّي دوراً جوهرياً في عولمة الثقافة الإنسانية دون إهمال الخصوصيات والمحليات والقوميات والوطنيات لأن هدفها المشترك الإنساني. ومثلما كانت الرواية مركب العولمة، يمكن أن تكون مركباً إنسانياً يناهض الهيمنة، وتشارك في صناعة العالم وتشكله ثقافياً. وتفككّ المركزيات الثقافية بعد أن كانت تؤسس لها وتنشر أشكال الهيمنة والتدمير.

ومن المؤمل أن تساهم العولمة الإنسانية المبتغاة في إعادة إنتاج مفاهيم الرواية وعناصرها مثل النص وكتابته وتأويله وتسويقه، والقارئ والقراءة، والتعرّف إلى مزاج القراءة والكتابة وفضاءات النصوص والحريات، وغير ذلك.

(كلمات مفاتيح: الرواية الرقمية، العولمة الإنسانية، المشترك الإنساني، الرواية والتكنولوجيا).

Abstract

The digital Novel and the human globalization

This study investigates the assumption that the digital novel, like the novel in general, can play a major role in bridging the gap among nations.

A Novel in general and the local novel focus on the common human issues such as poverty, unemployment, social problems, social corruption, occupation, famine, environmental issues, peace, security, justice, democracy, and terrorism. Such issues are considered a priority for humanity regardless of different levels of limitations related to time, space, race, ethnic groups, color, language, etc. Based on this assumption, a novel has been the most proper vehicle for the human interaction and reflection. Due to a variety of technical and aesthetic aspects, a novel has acquired a universal dimension pertaining to the human inspirations, foresight, and curiosity. The is evident in the oriental, western, Japanese, Indian,

American, African, and Arabic novel which address similar issues and human-based interests.

With a digital novel, the human interaction and universal dialogue have become easier and more attainable. This is due to a variety of technical reasons such as audiovisual tools, internet connection, music, light, etc. According to this technical progress, a novel is thought to highlight a cultural, intellectual, and human paradigm which, in turn, enhances the role of a novel as a comprehensive tool for the global change.

The current study investigates several digital novel samples that address the common cultural and human issues contained within the novel's message. This new status of a novel is assumed to credit it with the human power that leads to a main shift in the global role a novel can have to resist dominance, center-based paradigms.

The issue of human globalization is expected to create new concepts of text composition, interpretation, and marketing. Moreover, it is expected that human globalization would draw attention to the readership and other textual levels, freedom, and the art of authorship.

(Key Words: The digital Novel , the human globalization, common human, Novel and technology).

مقدمة

تتوقف الدراسة عند روايات عبد الواحد إستيتو التفاعلية، التي نشرها على الفيسبوك ثم ورقياً⁽¹⁾، للكشف عن القضايا والأفكار التي تعالجها وتناقشها، والرؤى التي تنطلق منها، والمشارك الذي تبحث عنه وتشيعه وتؤكد عليه. وهكذا، تؤدي دوراً جوهرياً في عملة الثقافة الإنسانية دون إهمال الخصائص والمحليات والقوميّات والوطنيات لأن هدفها المشترك الإنساني. ومثلما كانت الرواية مركب العملة، يمكن أن تكون مركباً إنسانياً يناهض الهيمنة، وتشارك في صناعة العالم وتشكله ثقافياً، وتفكك المراكز الثقافية بعد أن كانت تؤسس لها وتنتشر أشكال الهيمنة.

ومن المؤمل أن تساهم العملة الإنسانية المبتغاة، من خلال الرواية الرقمية، في إعادة إنتاج مفاهيم الرواية وعناصرها مثل النصّ وكتابه وتأويله وتسويقه، والتلقي والقراءة، وتحديد موقع المتلقي ودوره، والتعرف إلى مزاج القراءة والكتابة وفضاءات النصوص والحريات، وغير ذلك.

تفترض هذه الدراسة أن الرواية جسر للعبور ونشر القيم الإنسانية، وأن الرواية الرقمية بشكل خاص، مؤهلة للنهوض بهذا الدور، لما تقوم عليه من إمكانيات فنية وما يتهيأ لها من فرص.

فالرواية بوجه عام تنشغل بالمشترك الإنساني، وما القضايا المحلية سوى قضايا إنسانية في المقام الأول، فالفقر والبطالة والأمراض الاجتماعية والفساد الأخلاقي والهيمنة والاستحواذ والاحتلال والجوع وقضايا البيئة والأمن والسلام والعدالة والديمقراطية والتسامح والإرهاب هي قضايا إنسانية يُعنى بها الإنسان، بصرف النظر عن محدّدات الزمان والمكان والجنس والعرق واللغة واللون والقوميات وغيرها، لذا باتت الرواية مرشحة أكثر من أنواع الأدب الأخرى للعبور الإنساني كي تعكس الوجه الإنساني. فما تنهض عليه من تقنيات وأساليب فنية وجمالية هي عناصر مشتركة فيها، يجعلها فناً كونياً عالمياً ينشغل بأشواق الإنسان وتطلعاته وآلامه. فالرواية الشرقية والغربية والهندية واليابانية والإفريقية والأمريكية والروسية والعربية تقوم على العناصر والتقنيات والأساليب الفنية نفسها، فضلاً عن أن الإنسان هو موضوع اهتمامها وعنايتها.

والأمر أيسر وأسهل، في حال الرواية الرقمية، التي تتخذ من إمكانيات التكنولوجيا والإنترنت الفنية، كالصورة والصوت والموسيقى والإضاءة والتشكيل، وسيلةً وموضوعاً ومنصة تواصل وحوار، وهي لغات عالمية تجعل العبور الثقافي وانتشاره أسهل، ممّا يجعلنا نقول: إنّ الرواية الرقمية منصة العملة الإنسانية، وبالتالي، يمكن لها أن تكون ثقافة إنسانية، وتصلح أن تحمل مشروعاً ثقافياً وفكرياً عالمياً وإنسانياً، بدل مشروعات الهيمنة، مما يؤكد أنّ الرواية كانت على الدوام رفيق المشروعات الكبرى، ميدانها الكون والأمم والحضارات، وموضوعها الإنسان والقيم والمجتمعات والواقع والتاريخ، وإذا ما وقفت عند الخاص والمحلي فلا ين هدفها الكون والعالم.

وكلّ ما سبق، يلقي بالمسؤولية الكبيرة على القائمين على التعليم، في قدرتهم على توظيف التقانات الفنية وفتوحات التكنولوجيا في نشر القيم الإنسانية، من أجل الوقوف على المشترك الإنساني. ومن المؤمل أن تكون الرواية الرقمية نموذجاً حياً في توظيف العلم في خدمة الفن والأدب، والتقريب بينهما، وفي الدفع باتجاه "علمية الأدب" و"فنية العلم".

وقفت الدراسة عند غير محور، منها: طبيعة "الرواية الورقية" وإمكاناتها الفنية، ووجوه الشبه والاختلاف مع "الرواية الرقمية"، والرواية والعملة والتكنولوجيا في حقول الإبداع والفنون والآداب والترجمة والنشر الإلكتروني، ودورها في الثقافة، ووقفت عند الرواية والقومية والكولونيالية، والرواية المعرفية والنزوع نحو تداخل المعارف، والرواية الرقمية والتعليم، وعند

مشروع عبد الواحد إستيتو التفاعلي وما تميّز به، من خلال رواياته الثلاث، وعند نظرية الفوضى وعلاقتها بالنظام، وعند فضاء النص الذي بناه في عوالم السجن والتشردّ والمأوى والمرأة، والمرجعيات التي صدر عنها مشروعه، وأخيراً، عند رسائل هذا المشروع الإنسانية التيسعي إلى إشاعتها ونشرها، وانتهى البحث بخاتمة أجملت ما انتهى إليه.

-1-

طبيعة الرواية

من يرصد القضايا التي تشغل بها الرواية عبر التاريخ، يلحظ عنايتها بقضايا الإنسان، حتى وهي تتوقف عند المحليّ والخاصّ والقومي، وهي قضايا الإنسان ذاتها في بقاع مختلفة من الكون، مما جعلها فنّاً إنسانياً حتى وهي تقارب المحليّ، فهذا الخاص جزء من هموم الإنسان ومشكلاته وقضاياها وأشواقه، وصار هذا الملمح جزءاً من طبيعتها الذي تميّز به.

ثم إنّ الرواية هي العين التي نرى منها إلى الذات والآخر، نقدّم أنفسنا ونتعرّف إليه، ونكشف عن جوهنا وهويّاتنا وخصوصيّاتنا، وهي الجسر الذي نمشي فوقه للحوار مع الآخر والتفاهم معه. والخلاصة أنّ الرواية والأدب عامة أدوات معرفيّة للتواصل والحوار والتعاون والتدابير في الوقت نفسه، وهي أيضاً سوق عالميّة للأفكار، ترتبط بالعام والمجموع عبر الذات والخاص. وهي من الحقول المشتركة بين الأمم والشعوب والحضارات عبر التاريخ، وقد ظلت القصة والحكاية والخرافة والأسطورة لصيقة بالمجتمعات في نشأتها، وقد يسيل بعضها إلى بعض عبر منافذ لتشكل أدباً شعبياً عالمياً في جوهره رغم اختلاف مسيّاته.

ثم إن القصّ عنصر أساس في الكتب السماوية، يتمحور حول شخصيات دينية أو وقائع أو قصص أنبياء مع شعوبهم، وهو في القرآن الكريم عنصر جوهري وأساس، عبّر عن قصص الأنبياء والأمم السابقة، وصار من مصادر المعرفة التي تنبئ عن الماضي وتحولاته، والحاضر وقضاياها، والمستقبل ومآلاته. ثمّ إنّ موقف القرآن من القصة غير موقفه من الشعراء، إذ نعت من يتبعهم بـ"الغاوين" إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات.

وهذه المنزلة التي منحها القرآن الكريم للقصة تبين دورها التعليلي والمعرفي الهامّ، فهي مصدر معلومات تاريخية عن الأمم والأنبياء، فضلاً عمّا تهدف إليه من عبرة وعظة من أجل صلاح الإنسان والحياة والمجتمع، من خلال القضايا والوقائع والأحداث التي يتوقف عندها، ومنها الرؤية الإنسانية

التي تبدو في صيغة الخطاب الموجه لهم بـ "يا أيها الناس" ووردت آيات تؤكد المشترك الإنساني بين بني البشر.

وهذه الفكرة تقود إلى الحديث عن أمرين: الدور المعرفي الذي تؤديه الرواية، إذ هي أساس معرفي، ومصدر لتلقي المعرفة، والأمر الثاني يتصل بالدور التعليمي الذي تهض به عند توظيفها لغايات تعليمية وتربوية، فكثير من مدارس التعليم والنظريات تحث على استخدام القصة في التعلم، لسهولة الحفظ بطريقة تختلف عند تقديم المادة المعرفية بأسلوب التلقين أو عبر المكتوب. ذلك أن احتواء القصة على صفة السرد المتتابع يساعد على الحفظ، مقابل الإيقاع وموسيقى الشعر في حالة الشعر. إذ، في القصة معرفة وبعده إنساني ووسيلة للتعليم والتعلم.

إن ما تتميز به الرواية من سمات، وما تتمتع به من إمكانات، يؤهلها أن تكون جسراً للانفتاح على العالمية، ومن هذه الميزات نذكر:

1- أنها أكثر الفنون عناية بالتفصيلات، فهي تلامس هموم الإنسان العامة وتقاربها بواقعية، وتعبّر، بالتالي، عن الإنسان مهما اختلف مكانه وزمانه وحاله الذي يعيش فيه، وهذه الهموم مردّها إلى الروح الإنسانية التي يجتمع حولها البشر، فالخاص يفضي الى العام.

2- خاصية خلق الشخصيات والفضاءات، يجعل منها أداة فنية تجعل المتلقي يعيش اللحظة والتجربة كما تعيشها الشخصيات، وهي بهذا تختلف عما يعبر عنه المؤرخ، ذلك أن المؤرخ يقوم بوصف ما يجري من الخارج، أما الرواية فتجعل الشخصية تنخرط في التجربة الروائية فتحدث لها آثار كبيرة غير تلك الآثار التي يحدثها التاريخ، فضلاً عن أن المؤرخ، في الغالب، يصف ما حدث وما يحدث، أما الروائي فيتحدث عما يمكن أن يحدث، فيخلق شخصيات وأحداثاً وأزمنة وأمكنة ذهنية تلقي بآثار كبيرة على المتلقي حين ينخرط في التجربة، وربما يصبح واحداً من الشخصيات الروائية.

3- وللرواية قدرة فائقة على استبطان الشخصية الإنسانية، والتعبير عما يعانيه الإنسان، وما يحس به، بالكشف عما يعتل في داخله، والمكنون والمسكوت عنه من أفكار، وهذا المكنون هو جزء من المكنون الإنساني. كما لها القدرة في التعبير عن المكنون الاجتماعي وروح الأمة الذي هو، في جزء منه، تعبير عن الروح الإنسانية. وبهذا فالرواية عينٌ ثالثة نقرأ فيها الإنسان والمجتمع والكون والوجود، حيث تتضاءل الخصوصيات.

4- وللرواية قدرة خاصة على تشويق القارئ وجعله يتلقى ويعيش، لكن بمتعة، بتوظيف العناصر والأساليب والتقنيات، حين تأخذ المتلقي في جولة في العالم والنفس والمجتمعات، فتتحقق له المعرفة والمتعة إذ يعيش أزماناً وتجارب، ويلتقي بأصناف من البشر والمجتمعات، فيكتسب خبرة ومعرفة، ويتعرف إلى صفات المجتمعات وما تنطوي عليه من خصائص. فالرواية منصّة للمعرفة والتجربة، تجعل المضمون فيها أساساً في التعريف بالذات والتعارف مع الآخر.

5- وبإمعان النظر، نتوصل إلى أنّ عناصر الرواية وتقنياتها وأساليبها وطرائق السرد فيها، واحدة، فهي منجز إنساني، ممّا يجعلنا نقول بـ"الرواية العالمية" أو "الرواية الكونية" أو "الرواية الإنسانية"، ذلك أنّ ما تقوم عليه من عناصر فنية هي واحدة، على الرغم من تمايزات اللغة والبيئات والخصوصيات الثقافية والاجتماعية التي تنتمي إليها الشخصيات، التي ترتدّ أخيراً إلى الدائرة الإنسانية.

6- وقد ارتبطت الرواية بالعامّ والمجموع والجماعات أكثر من ارتباطها بالمفرد، فقد كانت وما زالت رفيق المشروعات الكبرى، كالعولمة وخطابات الهيمنة والإمبراطورية، وبشّرت بها ونشرت في العالم مما يجعل منها جسراً للعبور الإنساني والتبشير بالقيم الإنسانية، وبالتالي، فهي صالحة لنشر القيم الإنسانية التي جاءت بها الأديان كالمحبة والسلام والألفة والتعارف كما جاء في الدين الإسلامي.

7- والرواية وسيلة حوار وتعارف مع الآخر، ولها دور حضاري وإدراكي يساهم في تكوين تصورات ومواقف إزاء الآخر، كما في حال الرحالة والمستشرقين الذين دونوا ملحوظاتهم وكتبوا انطباعاتهم ومواقفهم في سرديات على شكل روايات ورحلات وسير وغير ذلك، وكان لها دور كبير في تشكيل صورتنا في أذهان الآخرين، وكذلك ما يتعلق برحلات المتنوّرين العرب الذين نقلوا تصوراتهم عن الغرب، مما يؤكّد الدور الحضاري الكبير الذي تلعبه الرواية.

هذه السمات كلها، تجعل من الرواية فناً عالمياً صالحاً للتعبير عن الإنسان وقضايا الوجودية والاجتماعية والثقافية والكونية، وتجعل منها جسراً للتعبير والتواصل والتقارب مع الآخر، وتجعل منها فناً عاماً مؤهلاً للتواصل والتلاقح والحوار مع الثقافات الأخرى، بل ربما كانت نشأتها نتاج هذا التواصل.

-2-

الرواية والعولمة والتكنولوجيا

يسّرت ثورة التكنولوجيا والاتصال والإنترنت التي تحققت في العصر الحديث مهمة الرواية التواصلية والحوارية والمعرفية، ذلك أنها تسعى أيضاً إلى عملة العالم والإنسان عبر "الإنسان العالمي"، ومحاولة ربط العالم ليكون كونا صغيراً يعيش فيه البشر معاً اللحظة والزمن والجغرافيا في الوقت نفسه، وحيث يندس الإنسان الإنسان من أجل الإنسان، وكانت التكنولوجيا جسراً لعملة العالم.

استفادت الرواية من المشروع العولمي الذي يتغيّر ربط العالم وتوحيده، وامتنعت ما وفّرت من إمكانات علمية ومادية، واهتدت بمشروعها الانفتاحي. ومثلما عبّرت عن الوعي القومي، وبشّرت بالمشروع الاستعماري، فيمكن لها أن تعبّر عن الإنسان وقضاياها، وتحمل، إلى العالم، رسالة المحبة والألفة والسلام والعدالة، ردّاً على مشروع الهيمنة والاستحواذ.

وفي هذا السياق، نتحدّث عن حضارة كونية، تصوغها العملة عبر شبكة الإنترنت ووسائل الاتصال والتواصل، حيث يندمج المحليّ بالعالميّ، ويصيران فضاءً عولميّاً واحداً، وحيث تكون الفكرة مجال العملة، من خلال تعدد الأفكار والرؤى، ومن خلال توحيد الجهود البشرية للحفاظ على روح الإنسان ومعناه وقيّمته وحقوقه⁽²⁾.

وفي ظلّ الانفتاح العولميّ، تبرز جهودٌ للإعلاء من الرؤى التي تنظر إلى الإنسان بوصفه قيمةً جديدة بالاحترام، ومن منطلق الوعي بأنّ الحضارة هي حضارة الإنسان بوجه عام⁽³⁾، عندها يُنظر إلى العملة بوصفها إطاراً للمشترك الإنسانيّ والحضارة الواحدة. وقد نقلَ عماد البليك نصّاً للدكتور زاهر مسعود ذكر فيه أنه (بمقدور العرب، لا بل من واجهم، المشاركة في بناء عملة أكثر إنسانية لأنها تحمي تراثهم من جهة، وتمهّد لهم الطريق لدخول العملة من باب التفاعل الإيجابي معها وليس من باب الخوف الدائم من سلبيّاتها الكبيرة)⁽⁴⁾.

كلّ ذلك يفرض على الإبداع الإنساني مسؤولية كبيرة، ذلك أنه وسيلة فعالة في التواصل الإنساني وفي تحقيق الوحدة الإنسانية، لأنه يتعامل مع الأفكار، التي يمكن لها أن تستفيد مما توقّره تكنولوجيا التواصل العولميّة في فتح الطريق نحو وحدة إنسانية، عندها تساعد العملة في تشكيل عالم الإبداع والابتكار وتوجيهه⁽⁵⁾.

وقد عملت الفنون والآداب على التقريب بين الشعوب والثقافات في مراحل مختلفة من التاريخ. ونشير، في المقابل، إلى أنّه في الوقت الذي عمل فيه الأدب على التقريب بين الشعوب والحضارات، مهّد الطريق نحو الهيمنة والاستعمار، كما حصل في المشروع الاستعماري الأوروبي⁽⁶⁾.

وتساهم الترجمة والنشر الإلكتروني وبعض المواقع الإلكترونية في عملة الثقافة، من زاوية أنها تتيح لكثير من الكتاب فرصة الوصول إلى قطاعاتٍ من الناس لم تكن متاحة أمامهم من قبل⁽⁷⁾. فما تقوم به دور النشر العالمية، وما تنهض به المؤتمرات والمعارض في بقاع مختلفة من العالم، من علامات النزوع نحو العالمية (إن شيعت المعارض والمؤتمرات السنوية التي تُعنى بالرواية والروائيين ربما تكون الدليل الحاسم على أهمية الدور الثقافي العولمي الذي تنهض به الرواية)⁽⁸⁾. ونشير إلى أنّ الثقافة الشعبية والموسيقى والأفلام وبرامج التلفزيون هي من منصات العملة الثقافية، وأيسر من عملة الكتاب لأنها تنتج وتستهلك جماهيرياً وشعبياً (لكنني أعلم أنّ كافة أشكال الثقافة الشعبية يمكن لها أن تتغلغل ببساطة شديدة في كيان أعداد كبيرة من الناس)⁽⁹⁾.

ومما يلاحظ أنّ الكاتب الذي يطمح إلى أن يحقق نسبة قراءة عالية خارج الفضاء المحلي، يحرص أن يكتب بلغة عالمية، وأن يكون نتاجه صالحاً للتسويق في السوق العالمية (وهكذا، رأينا في تسعينات القرن الماضي طوفاناً من الكتاب الجنوب آسيويين الذين يكتبون بالإنكليزية والذين صاروا واجهة للأدب العالمي منذ ذلك الوقت)⁽¹⁰⁾، ووجدنا كتابات من أمريكا وأوروبا متداولة في السوق الصينية⁽¹¹⁾. وتؤكد شميم بلاك أن الروايات العالمية في نهايات القرن العشرين، عُنت بتصوير شخصيات إنسانية وجغرافيات متباينة اجتماعياً⁽¹²⁾. ويمكننا القول إنّ الدوافع الإنسانية، والإحساس بالمسؤولية الإنساني، تقف وراء عملة "أدب ما بعد الكولونيالية" فكثير من التجارب الروائية انبثقت من الجغرافيا ما بعد الكولونيالية⁽¹³⁾.

ولأن الرواية تنزع نحو الثقافات والمشارك، وتتجاوز الخصوصيات، وتجاوز هموم البشر وأشواقهم، وتقرأ ماضيهم وتستبصر مستقبلهم، كانت أسرع الفنون التي تمت عولمتها، لذا قرّرت أصولها وعناصرها وتقنياتها وأساليب كتابتها وقواعدها التي تهتدي بها حتى لو تغيّر المكان والسياق، مع تعديلات بحسب الخصوصيات الثقافية والظروف، لذا تبين أنه (ليس من السهل أن نقول أن الرواية الصينية مثلاً ذات إطار تقني يختلف بدرجة كبيرة عن الرواية الغربية. وهذا يجعل هذا الفن يعمل على توحيد الناس ونظرتهم إلى ذواتهم ويجعل تفكيرهم يصب في أسئلة مشتركة، ليس على صعيد التقنية الموحدة بل الموضوعات في الأساس التي حتى لو اختلفت من بلد لثان، أو ثقافة لأخرى، إلا أن رابطها هو المضمون الإنساني وهي قضية الفن عامة)⁽¹⁴⁾.

وفي عصر التواصل هذا، والانفتاح المعرفي، تهيأ المناخات للتلاقح الفكري الذي يفضي إلى تناسل الأفكار وتوالدها⁽¹⁵⁾ مما يسهل تواصل الأفكار والمعاني بين مراكز الثقافة من أجل صناعة ثقافة

إنسانية عبر الفنون والآداب، ومنها الرواية⁽¹⁶⁾، إلى حدّ يمكننا أن نتحدث عن "رواية إنسانية" غير مربوطة بجغرافيا (وهذا فإن الرواية وبقدر ما هي أداة ثقافية تعمل على خدمة مشروع العملة الإنسانية وتفكيكها باستمرار، فهي في الآن نفسه تستفيد من العملة في تطوير وإعادة تشكيل مضامينها وأشكالها التي تكتب بها، وبحيث لا يمكننا أن نفصل بين الاثنين عمليتي العمل كأداة والتأثر)⁽¹⁷⁾.

إنّ نزوع الرواية نحو التعدّد والانتشار في التعبير عن الإنسان، يؤكّد دورها في العملة الثقافية، وبالتالي، صار مأمولاً منها أن (تشكّل القاطرة الثقافية القادرة على جرّ عربة الثقافة العالميّة بسبب النزوع العولمي الطبيعي للرواية في تناول مسرات الإنسان ومكابداته على اختلاف طبيعتها وتلاوينها)⁽¹⁸⁾.

-3-

الرواية: القومية \ الكولونيالية

ومثلما كانت الرواية أداة من أدوات نشر الوعي القومي وتشكيل الضمير الجمعي للأمة⁽¹⁹⁾ و(حاضنة للطموحات القومية إلى حد أن ذهب البعض إلى اعتبار أنّ العملة الأدبية فكرة مضادة للتقاليد القومية الراسخة والمعظّمة)⁽²⁰⁾، يؤمّل منها أيضاً أن تنشغل بالمشترك الإنساني، لذا (بتنا نرى اليوم اتجاهاً روائياً معاكساً يميل إلى عولمة الأفكار والثقافات والاتجاهات الروائية بدلاً من مركزتها في شكل استقطاب أحادي اللون والنكبة الثقافية)⁽²¹⁾ غير أنه في يومنا هذا (غدت الغالبية العظمى من الناس ترفض فكرة "النزوع الكولونيالي" و"الإمبراطورية المهيمنة" التي ترسّخت في الستينيات والسبعينيات من القرن العشرين مع نمو الحركات المناوئة للإمبريالية، وصعود الحركات الداعمة للحقوق النسوية، وقد تعاضم، منذ ذلك الحين، إدراك خطر أفكار من مثل: الإمبراطورية والعنصرية والتمييز الجنسي، ولم ينظر إليها بوصفها هموماً فردية بل عامة (ترسّخ دور الأفكار المناهضة للمهيمنة الإمبراطورية مع رسوخ الأفكار المضادة للنزعات الكولونيالية وصار بإمكاننا اليوم أن نرى كتاباً يكتبون في هذا السياق الجارف من جميع أنحاء الكوكب الأرضي وصار متاحاً لنا الوصول إلى نتاجات الأدب العالمي بأفضل مما كنا نفعل من قبل)⁽²²⁾.

-4-

الرواية المعرفية وتداخل المعارف

وقد أفضى النزوع إلى التواصل والتداخل الثقافي والاجتماعي بين الأمم والشعوب، إلى نزوع من نوع آخر، هو نزوع إلى التداخل المعرفي يمكننا من أن نطلق على الرواية "الرواية المعرفية". وقد عُني بهذا الاتجاه المعرفي لطفيّة الدليبي، ففي لقاء حواريّ أجراه معها عواد علي أشار إلى أنّها تردّد تداخل المعارف إلى أن العقل البشري الخلاق يصهر المعارف المتعددة ويعيد إنتاجها في هيئة مركّب عضوي واحد، ويسعى إلى استكشاف تلك الروابط التي تربط كلّ الاجتهادات المعرفية البشرية، فالعقل الخلاق ينفر من الرؤية المحدودة⁽²³⁾. ولأنّ الدليبي معنيّة بالتداخل المعرفي نجدها تنقل قول جي.إم.كوتوزي في مقدمة ترجمتها لكتاب "فيزياء الرواية" (إن تأريخ الإبداع الإنساني هو تأريخ التخصيب المتبادل والمتواصل بين الأفكار خارج حدود الجدران والجدران المصطنعة بين الثقافات)⁽²⁴⁾.

وقد شكّل هذا التداخل المعرفي تحوّلاً جوهرياً في بنية العمل الروائيّ، إلى درجة صار نصّاً معرفياً وأساساً معرفياً ومنصّة معرفيّة بل "حاضنة معرفية" لخلاصات الفكر والفلسفة والتقنيات المتطورة، تزوّد المتلقي بأنواع المعارف التجريبية والإنسانية على السواء، وربما يؤدّي ذلك إلى ازدهارها⁽²⁵⁾. وهذه الطبيعة التي تتميز بها الرواية ربّبت عليها أدواراً منتظرة (في تهشيم نموذج المركز - الأطراف الثقافي وجعله إرثاً ثقافياً مكوناً على رفوف النسيان)⁽²⁶⁾.

-5-

الرواية الرقمية والتعليم: البناء

وللرواية دور في النهوض بالجانب التربوي والتعليمي، مما فرض عليها مواكبة التغيير والجديد، فقد صار تطويع التكنولوجيا في خدمة المحتوى ضرورة ملحّة. وقد جعلت بعض الأنظمة التربوية تحويل المحتوى المعرفي إلى رواية رقمية بصرية وسمعية أولوية، مما أفرز تحدياً تمثّل في السعي إلى مخاطبة الجيل الرقمي بالرواية الرقمية والوسائل التكنولوجية الرقمية. ونحن إذ نوظّف الرواية في بناء العالم الرقمي، فلأننا نسعى إلى تغيير العالم الواقعي⁽²⁷⁾.

يُعوّل الكثير على الرواية الرقمية في أنها تحفّز وتثير التفكير من خلال الصورة، وتحتّ العقل على التفكير وخلق صور ذهنية متوالية ذات متوالية دلالية قوامها الكلمة والصورة والتفكير والموقف الناقد، وتتمثّل مهمّة الرواية الرقمية في افتراع وسائل تدفع المتلقي إلى التفكير، فخبر الكلام ما يثير العقل ويحفزه إلى التفكير ويصنع الصور. فالقضية الأساس، في هذا السياق، هي بناء رواية وتوظيفها وإثارة تفكير المتلقي، مما يجعل التركيز على النصّ والبنية والمقاصد أولوية

كبرى. وهذا يتطلب العناية بالمحتوى وبناء المعنى المثير للتفكير والرؤية الناقدية، فالرواية سؤال ومفتاح للأسئلة وليست نهاية، مما يلقي بمسؤولية كبيرة على كاتب المحتوى، مع مراعاة التبسيط والوضوح والتشويق وعدم الإطالة، والأخذ بالحسبان مستويات الجمهور من أجل التأثير فيهم وحثهم على التفاعل فيما بينهم⁽²⁸⁾.

لعله من المفيد، أن نتوقف عند نقاط الاتفاق والاختلاف بين الرواية الورقية والرواية الرقمية. وثمة مشابهات بين الرواية الرقمية والرواية الورقية من حيث العناصر وحركة الشخصيات والمقاصد والرؤى، مع فارق في درجة توظيف الأدوات الفنية، مع ضرورة مراعاة أنّ الإغراق في توظيفها على حساب صناعة المحتوى يقتلها، كما أنّ حشد معلومات كثيرة يقتلها أيضاً، مما يعني ضرورة الحفاظ على التكتيف ومزاوجة الصورة مع الصوت، وتوظيف السرد البصري، والمزاوجة بين النص المكتوب والصورة، ذلك أن النص المكتوب يصنع الصورة⁽²⁹⁾.

التأليف في الرواية الرقمية تأليفٌ جماعي، يشترك فيه الكاتب والمبرمج والمصمم والجمهور المتفاعل، فلغة الكاتب هي الكلمات، ولغة المبرمج هي الأرقام والبرمجيات، ولغة المصمم هي الألوان، والرواية الرقمية ليست قالباً ثابتاً يُسكب فيه المحتوى، بل يتم تشكيله حسب رؤية الكاتب، فكلّ روايةٍ عالمٌ جديدٌ ومخلوقٌ جديدٌ وفضاءٌ جديدٌ ورؤيةٌ جديدة. وتصميم الرواية جزء من المعنى والمحتوى والسرد الروائي التفاعلي، وليس شكلاً فقط، وإذا كان للسرد روح، فإن التصميم هو الروح الذي تسري فيه⁽³⁰⁾.

للرواية الرقمية أكثر من بداية ونهاية، وقد تكون البداية من الوسط أو من النهاية، وفي كل جزء بداية ونهاية، على خلاف الرواية التقليدية، التي تقوم على البداية الواحدة، وعلى النهاية الواحدة أحياناً⁽³¹⁾.

جمهور الرواية الرقمية، هو المستخدم المتفاعل. وبوجه عام، فإنّ جيل الكمبيوتر، هو المستهدف، وهو جيل يقدّس السرعة، ويعيش في عالم التدفق المعلوماتي، وأحياناً، لا ينتهي إلى الجيل الذي يكتب ويوجّه، مما يزيد الأمور تعقيداً، لذا من المهم التفكير في مستوى المستخدم ونوعه وأفق توقعه ونوع مشاركته، نظراً لدوره في العملية السردية، ومن الضروري أن تدفعه الرواية إلى المتابعة والتفكير بمغزاها وما بعد نهايتها⁽³²⁾.

وينبغي مراعاة أنّ ثمة خصوصية في إنتاج المحتوى التعليمي في مختلف التخصصات، إذ لا بدّ من الحرص على عنصر التسويق بالاهتمام بطريقة تقديم المحتوى، من أجل ضمان تفاعل المتلقي مع المحتوى، مع العلم أنّ التفاعل قديم في أساليب التدريس، لكننا نعيد توظيفه في الرواية الرقمية بتفاعل أكبر وأوسع وباستخدام التكنولوجيا. والسؤال الذي يُطرح الآن: لماذا نوظف الرواية الرقمية؟ والجواب يكمن في قدرتها على إثارة الأسئلة وإثارة التفكير الناقد، بالإضافة إلى أنها تقدّم المعرفة وتحفز المتلقي على التحليل واستخلاص المعاني والأفكار وحفره على التخيل، والخلاصة أنّ المتلقي وهو يتفاعل مع الرواية الرقمية، يفكر ويتخيل ويستدعي ويبعد وينتقد ويتزوّد بالمعرفة⁽³³⁾.

لا فرق بين الرواية التقليدية والرواية الرقمية سوى باستخدام وسائل التكنولوجيا، من صوت وصورة وموسيقى واستخدامها في التعليم في عرض المحتوى بطريق جديدة، مما يعظّم من أدوارها. وعلينا أن ندرك أنّ دور المتلقي في صناعة محتوى الرواية الرقمية أعظم من دوره في الرواية الورقية، ذلك أنه شريك في إنتاج المحتوى. وبالتالي، لا بدّ من التركيز على المحتوى وعلى جودة إنتاجه وأسلوب تقديمه للمتلقى، ومراعاة القطاع العريض من المتلقين وتنوع مستوياتهم. وإذا كان السرد هو المعتمد عليه في الرواية الرقمية، فإنّ الصورة هي المعوّل عليها في الرواية الرقمية لدورها الكبير في إثارة التفكير، وبالتالي، فإنّ التحدي يكمن في كيف نحوّل المحتوى إلى رواية رقمية، مما يعني ضرورة التركيز على الأسلوب وطريقة التقديم والتصميم والإخراج ونشير إلى أنّ صناعة المعنى بمشاركة المتلقي يرفع من مستوى الرواية⁽³⁴⁾.

ينبغي مراعاة أن يتصف المحتوى بالتشويق والتأثير بتوظيف المؤثرات الفنيّة التكنولوجية من موسيقى تصويرية وإيقاع صوت وارتفاعه وانخفاضه في مواقع مختلفة، لما لذلك من دلالات وأهميّة، فنغمة الصوت لها دور في التأثير، وتشير إلى أهمية الموضوع وتأثيره في المتلقي، مع مراعاة ضرورة الاقتصاد في حشد تقنيات التكنولوجيا، من أجل إعطاء فترة من الزمن للتخيل والتفكير والتصوّر وتكوين الدلالات، والاقتصاد في مدة العرض تجنباً للملل الذي ربما يلحق بالمتلقي. وهذا يعني أنّ إنتاج الرواية الرقمية وعرضها عمل يشترك فيه المؤلف والمصمّم وكاتب السيناريو والمخرج والمنفّذ وخبراء في الصوت والصورة واللون، وغير ذلك، على خلاف إنتاج الرواية الرقمية.

ثمة أكثر من نمط يستخدم في الرواية الرقمية، منها: النمط السمعي، والنمط المرئي، ويمكن دمج النمطين معاً، بما يحفّز على خلق الصور الذهنية عند المتلقي، بالاستعانة بالصور والفيديوهات، أمّا النمط الثالث فهو النمط المكتوب، ويكتسب أهميته من كون الرواية مرتبطة

بالمكتوب، وهذا يعني أنه يمكن تقديم المحتوى بأكثر من استراتيجيات، والتدرج في تقديم المنتج بتقسيمه إلى مراحل، منها مرحلة التمهيد لما قبل الاستماع ثم مرحلة الاستماع برواية الرواية سمعياً أو بصرياً، وأخيراً مرحلة ما بعد الاستماع بما تتضمنه من مناقشة وتحليل واستخلاص ونقد بما ينمي مهارات التفكير الناقد، ويمكن إضافة مرحلة يكلف فيها الطلبة بالقيام بمجموعة من الأنشطة، وكتابة وإنتاج رواية رقمية ثم يتناقش الطلبة فيما بينهم بحضور المعلم الذي يقوم بدور التوجيه وإثارة الحوار، وهذا يعزز رأي الطالب⁽³⁵⁾.

مشروع عبد الواحد إستيتو التفاعليّ

وظّف عبد الواحد إستيتو مشروعه للتعبير عن جملة من القضايا فرضتها علاقة الإنسان المعاصر بالتكنولوجيا، ورأى إلى الحياة كما تبدو في العالم الافتراضي، وقدم صورة عن واقع هذا العالم الافتراضي، وانشغل مشروعه بقضايا إنسانية تصلح أن تكون مادة خصبة للتوجيه والتربية، فقد انشغل بالتاريخ وما يتصل به من انتماء الإنسان لوطنه والسعي نحو الامتداد بكتابة تاريخ يحافظ فيه على الوجه المشرق، والميسم الثالث الذي يتميز به هذا المشروع، هو تفسيره لكثير من القضايا في ضوء "نظرية الفوضى" مقابل النظام، وأخيراً أشار إلى مقولة سارتر ودورها في تفسير التاريخ "الجحيم هم الآخرون" التي وردت على لسان "غارسان" في مسرحيته "الأبواب المقفلة"⁽³⁶⁾، وكان هذا المشروع ردّاً على ما هو شائع، وسنشير إلى القضايا الأخرى في سياق حديثنا القادم.

-6-

الفوضى النظام

"نظرية الفوضى" نظرية علمية نشأة، تمّ توظيفها في الدراسات الإنسانية، تسعى إلى دراسة الأسباب التي أدت إلى النتائج النهائية في نظام ما، وبيان تأثير العوامل الأساسية المنتظمة المولدة للنتائج، وتؤكد أنّ للفوضى أسبابها، ولا تحدث من فراغ. وتعرّف أنها (التحوّل الفجائي من السلوك المتوقع إلى آخر مخالف له تماماً، تُسببه تغيرات بسيطة)⁽³⁷⁾. لم يتفق على تعريف واحد لها، وعُرفت بأكثر من اسم، واشتهرت باسم (جناح الفراشة)، وتؤكد أنّ تغيرات بسيطة في المعطيات الأولية للظاهرة المدروسة تفضي إلى نتائج هائلة في النتائج النهائية⁽³⁸⁾، ممّا يؤدي إلى تقدّم الصدفة والحظّ على القدرة على التنبؤ بما سيحدث.

وتؤكد "نظرية الفوضى" أنّ الجزئيات الصغيرة التي يتكون منها الكلّ لا تقلّ في أهميتها وجدواها وفعاليتها عن هذا الكلّ، ذلك أنّ أحداثاً عظيمة في التاريخ، نجمت عن أسباب سطحية وبسيطة وصغيرة لا ترقى إلى مستوى تلك الأحداث، وبات من الجليّ أنّ النظام الذي يحكم الحياة اندحر أمام الفوضى، وصارت الصدفة نظاماً، واندحر اليقين أمام الاحتمال، والمركز أمام الهامش.

يتوقف مشروع عبد الواحد إستيتو عند الواقع المعاصر كما يبدو من خلال عالم الفيسبوك التفاعليّ، ويكشف أن الصدفة أو العشوائية تساهم في صناعة التاريخ وتوجّه أحداثه، وأنّ العالم معقّد تحكمه الفوضى، مما يعني ضياع القدرة على التوقّع أو التنبؤ بوقوع الأحداث.

اهتدى مشروع إستيتو بـ"نظرية الفوضى" التي تعلي من الصدفة والقدر والحظّ مقابل النظام، كما ذكرتُ، وفي ضوءها بنى أحداث الروايات وفسرها، ووجّه أحداث مشروعه الروائي حتى نهاية الأحداث وتحقيق الغاية وبلوغ المقصد، مثل إعادة اللوحة والعثور على المسروق والمفقود والأصيل، وهكذا، كان الجزء الأصغر في الزمان والمكان، أي الثانية الواحدة والملمتر الواحد، سبب تعرف خالد إلى هدى في الفيسبوك، بعد أن تراجع عن مسح تعليقها على البوست الذي كتبه، من أجل أن يؤكد أن العالم الواقعي وأحداث الرواية محكومان بالصدفة، يفكر خالد (ويتهدّ وهو يتذكر أن الأمر بدأ فعلاً بتراجع سبابته على بعد ملمتر واحد فقط عن زر الفأرة. يتساءل: ماذا لو كان مسح هدى من قائمة أصدقائه على فيسبوك؟ أي حياة أخرى كان سيعيش؟ المهم أنه ما كان ليكون الآن نائماً قرب قاتل وقاطع طريق على الأقل! ومن يدري؟ لعل النتائج كانت ستكون واحدة في كل الأحوال. وبطرق وأحداث أخرى. ومن ذا يستطيع الفرار من قدره؟) ⁽³⁹⁾ ويؤكد هذه الفكرة في مكان آخر (شعرة واحدة.. ثانية واحدة.. حركة بسيطة.. كل هذه التفاصيل التي لا نلقي لها بالاً، قد يكون لها - أحيانا كثيرة- تأثير كبير على حياتنا.. بل قد تغير حياتنا إلى الأبد، وبشكل كامل. تردّد على بعد ملمتر واحد قد يحوّل دقّة مركب الحياة إلى اتجاه لم نكن نعلمه..). ⁽⁴⁰⁾

انعكست آثار الصدفة على أحداث مشروع إستيتو التفاعلي، ممّا جعل البطل عماد يُصاب بالدهشة، ويتساءل: من يستطيع أن يصدق هذه النقلة من التشرّد إلى لندن؟ ⁽⁴¹⁾، واكتشف دور الصدفة في حياته، ونظر إليها بوصفها قدراً ⁽⁴²⁾، فقد تعرف إلى شروق، ووحى والدها من المشرّدين بالصدفة، وبالصدفة عرف ابنة غريمه "منية" وخطفها. وفي مجتمع تسوده الفوضى، مقابل تنعي النظام والقانون، صار عمدة طنجة، والتقى مدير المأوى يتسوّل، وعثر على كتاب قديم مكتوب بخط اليد صدفةً، وبالصدفة عثرت شروق على سارق الكتاب وهو يعرضه للبيع على الإنترنت (أفكر

كيف يغيّر واقع الإنسان رؤيته ونظرته للأمور. لا تحدّث إنساناً جائعاً عن التاريخ وعن القيم وعن المشاعر. كل ما ستقولته سيعتبره جنوناً. هذا ما حدث معي. كنت أرى في الكتاب منجاة لي من دنيا الفقر والحاجة (وليس من دنيا التشرّد بالضرورة)، بينما كانت شروق تحدثني عن طنجة وتاريخها⁽⁴³⁾.

ويشير مشروع إستيتو إلى أنّ ثمة فوضى تتدخّل في علاقات الدول فيما بينها، ظهر ذلك في الإعلام الإسباني الذي كان يطلق على النساء المغربيات لقب "البغلات"، وفي أسلوب رجل الأمن الإسباني وهو ينادي على المرأة المغربية: (هيا بسرعة أيتها البغلة)⁽⁴⁴⁾، لكنها طلبت منه أن يحتكم إلى النظام الإنساني الذي ينظّم علاقة البشر معاً، وأن يعاملها بوصفها إنساناً، لها حقّ في إنسانيتها كما خلقها الله، فالأجدي أن ينادي عليها وعلى غيرها من المغربيات بما يحفظ الكرامة الإنسانية ويرفعها من المستوى الحيواني إلى المستوى البشري، وعندها يكون لقب "الذئبة" هو الأجدي⁽⁴⁵⁾، ومما يلاحظ في هذا المشروع، أنه يهتدي بمعانٍ وردت في القرآن الكريم وهو يشيد مجتمعاً إنسانياً منظماً، في سياق ردّه على وقائع تنتهي إلى عالم الفوضى، ومن هذه الزاوية، جاء الردّ (كبرت كلمة تخرج من أفواههن)⁽⁴⁶⁾. وكان الردّ على خطاب رجل الأمن، أنه من الأفضل الفهم والتفهم والحوار والاستماع للأخر من أجل التفاهم⁽⁴⁷⁾.

وعرض المشروع قضايا إنسانية بتقانات إنسانية، ذلك أنّ الفيسبوك وسيلة بشرية في التواصل، وأثار قضايا وأفكاراً تتصل بالبشرية كلها، من مثل علاقة الانتماء للوطن، وإعلائها من الحفاظ على التاريخ والاعتداد به بوصفه هوية جامعة، والسعي لبناء تاريخ امتداداً للماضي، والتضحية بالخاص من أجل العام والوطن، لذا حرصت الشخصيات الرئيسية في مشروعه على السعي نحو الأصيل بدل المزيف، بإعادة اللوحة المسروقة والصورة المسروقة والكتاب المسروق وعرضها والحفاظ عليها وعدم سرقة التاريخ وتزويره، بل صناعة تاريخ مشرق جديد، وسعت إلى إبراز الصورة الحقيقية للمرأة المناضلة ونقلها من مستوى دوني "البغلات" إلى مستوى إنساني نضالي "الذئبات"، وتكريمها إلى جانب من نجح بإعادة المسروقات التاريخية.

ووقف المشروع عند الصورة المتخيّلة في العالم الواقعي، ثم الصورة الافتراضية في العالم الافتراضي، وقدّمت نماذج من عالم الواقع. وتبين أن المتخيّل أفضل من الحقيقي في الواقع وفي العالم الافتراضي التفاعلي، بل إنه مهرب من الواقع، مما يعني أن المعنى أفضل من الجسد، والبساطة أفضل من التعقيد، والعميق والمتواري والروح أفضل من السطحي والحسي

والظاهر، والمخفي والمحتجب أفضل من المتعين والمتحقق والمشهود، والطيب أفضل من المتوحش، وغير ذلك من ثنائيات متضادة متصارعة، وينتهي إلى أنّ المتخيّل هو الأبهى والأجمل من الواقعي، فقد وظّف البشر التقنية في التلّون والتقمّص والإعلاء من الظاهر مقابل الحقيقي.

لا يضاها الصورة المتخيّلة المشرقة سوى العمل المخلص الوطني، لذا كوّن عماد هويّة له بعمله البناء من أجل وطنه، فصار اسمه "عماد الطنجاوي" بدل "عماد المشرد"، وكان أن عرّفت به مدينته طنجة، لذا وجدت فيه شروق رجلاً صادقاً، نقيّ السريرة، شهماً، في قولها (أنت معدن نادر)⁽⁴⁸⁾ واستحقّ بذلك لقب (البطل)⁽⁴⁹⁾.

إنّ انشغالات الإنسان في الكون والحياة والوجود، تسوّغ اعتماد هذا المشروع على ما ورد في القرآن الكريم من مواقف إنسانية، وهذا يرجّح صلاحه لنشر فكر المحبة والألفة والسلام الإنسانيّ، مما يلقي بالمسؤولية على المؤسسات التربويّة والتعليميّة.

حضرت الفوضى في الرواية والواقع، مثلما حضر النظام، ومن يدقّق في دور الصدفة في صناعة مصائر الأحداث، يدرك منطقيّتها الخاصة بها، ذلك أنّ المقدمات أفضت إلى نهايات منطقيّة، مما يشير إلى أن النظام موجود حتى في الفوضى والعشوائيّة، وكان أن أُلقي القبض على الدكتور برنار الذي "سرق طنجتنا"، كما ترى الزهرة⁽⁵⁰⁾، ثم أعيدت اللوحة الأصليّة إلى الوطن، وكُشف عن العصابة الدوليّة التي تورّطت بالسرقة، وتمّ تكريم خالد تقديراً لجهوده في إعادة اللوحة بعد أن ظهرت الحقيقة (البينة على من ادّعى)⁽⁵¹⁾. وكانت المصائر القاسية، كالغرق والهروب وفقدان الاتجاه وترك الناس يواجهون مصائرهم وحدهم، بعد أن تخلّى حكامهم عنهم، نتاج الاستجابة لصوت الحقد والكراهية والجهل والفوضى⁽⁵²⁾. ودفع مدير المأوى عبد القادر نتاج أفعاله بأن انتهى مصيره إلى التسوّل من عماد، وفي مقابل ذلك صار عماد عمدة طنجة بعد انهيار عبد القادر، وهو ما تمّ التعبير عنه بالقول: (دع الله ينتقم، وراقب أنت فقط)⁽⁵³⁾.

ويؤكّد مشروع إستيتو أنّه، حتى في الفوضى، ثمة نظام يحكم الكون، يدلّ على مدبر له، فلكلّ شيء نظام، رغم الاختلاف والتعدّد. وعلى الرغم من أن الحياة تقوم على الاختلاف، فإنّ لها نظامها الخاص الذي تحتكم إليه، ذلك أنه اختلاف وتعدّد في سياق من الوحدة.

ومثلما أثرت الفوضى في أحداث الرواية ووجّهتها، حضر النظام أيضاً وأثّر في أحداثها، بدليل أن اللوحة المسروقة ما كان يمكن أن تُعاد لولا التنسيق والعمل المنظم، وانتهت إلى أنّ البشر ينزعون

إلى الخير ويمجدونه، بدليل تكريم الأعمال الخيرة، بتكريم خالد، وإعادة اللوحة إلى مكانها الصحيح في الوطن وعرضها في المتحف، ومن خلال تكريم "أيمن" ابن "البغلة" التي صارت "الديبة" وتكريمها هي أيضاً لمكافحتها العنصرية وإخلاصها في عملها وحرصها على وطنها والعمل من أجله وبكل ما يؤدي إلى زرع الانتماء للوطن.

-7-

فضاء النصّ التفاعليّ

انشغل مشروع إستيتو التفاعليّ بالمقارنة بين العالم الافتراضيّ التفاعليّ الفيسبوكيّ، والعالم الواقعيّ، وولجه من "بوابة السجن" و"بوابة التشرد" و"بوابة المأوى" و"بوابة المرأة"، وعرض إلى قضايا إنسانية تُعنى بالإنسان، بوجه عام، بصرف النظر عن المحدّدات، فهو إذ يتوقف عند المحليّ والخاصّ، يتوقف في الوقت نفسه، عند الذات الإنسانية الكونيّة.

يبدو في العالم الافتراضيّ أكثر من صورة، "صورة الوهم" المتخيّلة يمثّلها المرسل أو المستخدم، تقابلها "صورة التقمّص" والتلوّن والتقمّص والادّعاء يمثّلها المتلقي لرسالة المستخدم، وصورة ثالثة تتحقّق في حال توارى الصورتين: صورة الوهم وصورة التقمّص، وهي "صورة الواقع" على حقيقته، كما بيّنه مشروع إستيتو، وهو عالم أسود لا يختلف عن عالم الواقع الذي نعيش، وهو المرجعيّة التي انطلق منها وهو يبني مشروعه، أما الصورة الرابعة، فهي صورة تفارق الصور السابقة، إنها "صورة المستقبل" التي تتجاوز "صورة الوهم" و"صورة التقمّص" و"صورة الواقع"، ونهضت على الأقوال التي تأثرت بمعاني القرآن الكريم، وفي التعليقات التي ظهرت على ألسنة الراوي والشخصيات، وهذه الصورة الأخيرة، أقصد "صورة المستقبل" وما فيها من تعليقات وأقوال، هي المادة الخصبة التي ينبغي أن ينهض عليه المشروع التقني، من أجل أن يكون مشروعاً معرفياً تنويرياً توعوياً إنسانياً، والعمل على إشاعته وتعميمه.

في أحيان كثيرة، تتوارى الشخصية الواقعية الحقيقية، بفعل التقمّص والافتعال والنفاق ولبس لباس التقوى والإنسانية، وتنكسر صورة الوهم الافتراضية المسبقة في ذهن المستخدم، فلو شيّد العالم الواقعي على نسق المتخيّل لكان جميلاً، وقد أفضى هذا التقمّص أو التلوّن إلى فتور العلاقات وجفاف المشاعر، وعُزي ذلك إلى التكنولوجيا، واقتربت صورة كثير من مستخدمي الفيسبوك بالعنف والعدوانيّة، فتأثرت زاوية النظر إلى الآخر، فاقتربت صورته بالعدو الذي يسعى

إلى تحطيم الآخر المقابل، وبالتالي، صار العالم عالماً من الجحيم، بما ينسجم مع قول سارتر من أن (الجحيم هم الآخرون)⁽⁵⁴⁾.

وفي المقابل، نجد صورة تنظر إلى الفيسبوك بوصفه ملاذاً ومهرباً من عنف الواقع، وبوصفه النعيم والسعادة والفرصة الممتعة، ومنصة التعبير عن الحرية، ودائرة تتسع فيها الاحتمالات والاختيارات، كالمسح أو الحجب أو التعليق والنشر، والخلاصة أنه حياة أخرى في هذا الواقع (الذي لا يرحم)⁽⁵⁵⁾.

ساهم عالم الواقع الحقيقي في تصوّر عالم الواقع الفيسبوكي التفاعلي الافتراضي، ذلك أنه المرجعية التي صدرت عنها الصورة الافتراضية. ونجد صورتين: واقعية وأخرى متخيّلة. وفي أحيان كثيرة كما في العالم الافتراضي، تغيب الشخصية الحقيقية، ويظهر الوحش مكانها مقابل البساطة والوفاء، ويُزيّف التاريخ وتُسرق اللوحات والكتب والوثائق التاريخية، ونذكر أنّ عصابة دولية سرقت "لوحة الموناليزا المغربية" من طنجة.

وفي هذا العالم المتوحش، أيضاً، ضاعت القيم الإنسانية، ومنها قيمة الوفاء للأوطان، والتعاطف وتقدير البسطاء، وظهرت الخشية من فكرة التحوّل أو المسخ إلى وحش أو دابة، وساد منطق التجارة، فصار كل شيء قابلاً للبيع، حتى الأوطان والأجساد والمشاعر والمواقف⁽⁵⁶⁾. ودفعت رغبة التملك إلى تهريب لوحة أثرية ذات قيمة تاريخية، بتدبير أستاذ التاريخ برنار جانسز البلجيكي بالتعاون مع إحدى طالباته. وتمّ توظيف التكنولوجيا في السرقة، وصار خالد الوفيّ متهماً بسرقة لوحة من تراث طنجة التاريخي، بعد أن غدرت به هدى. وهذا الجانب الشرير المتوحش، جعل طنجة سجنًا ومدينة مشوهة ومتوحشة⁽⁵⁷⁾.

تفارق صورة الوهم المسبقة المتخيلة الصورة الواقعية، وهذا ما انتهى إليه خالد في تجربة السجن، إذ أدرك أن المظاهر تخدع، ففي الوقت الذي كان يظن فيه أن هدى خيرة، وأنّ شخصيّة "الطمأنينة" وحش، اكتشف وحشاً كاسراً يتوارى خلف جمال هدى وملائكيّتها، وأنّ وحش "الطمأنينة" الموهوم يخفي ملائكة وخيراً، واكتشف حقيقة أستاذ التاريخ الذي كان يبدو على غير ما هو عليه، وهكذا، قد تكون الصورة المتخيّلة جميلة، لكن الواقع يكسرهما (لا تنظر الى الصور... انظر إلى القلوب التي في الصدور)⁽⁵⁸⁾ (لا تكترث بالعطور والكلام المنمق فمع أول تجربة (تأتيك الضربة من حيث لا تحتسب)⁽⁵⁹⁾. فالبشر يعيشون شخصيتين: إحداهما متوحشة.

وقد أخذنا مشروع إستيتو إلى عوالم مفتوحة ومغلقة، وولجها من بؤابة"عالم السجن" وبؤابة"عالم التشرد" وبؤابة"عالم المأوى" وبؤابة"عالم المرأة"، لكشف ظواهر النظام والفوضى فيها، وهو موضوع حديثنا القادم .

أ-عالم السجن

قاربت الرواية العالم الواقعي من بؤابة"عالم السجن"، ويشير هذا العالم، إلى أنه وعلى الرغم من أنه يمثل الجانب الشرير، فإن اللافت أن ثمة نظاماً وقواعد تنهض عليها الحياة فيه وتنظم علاقة المساجين معاً، ومن أبرز هذه القواعد أن القوة نسقٌ عام، فبالقوة يُصنع الوحش، وباسمها يمارس كلّ سجين فيه فساده، ولكلّ شيء فيه ثمن، وكلّ فعل يتحقق مقابل الثمن (مع كل هذا الإيذاء أشعر أن ذلك الشيطان بدأ يهزم ذلك الوازع الخير بداخلي)⁽⁶⁰⁾. وفي عالم السجن ظلّم مركب، من داخله وخارجه، فظلّم المجتمع دفع بعض الشخصيات إلى التهريب من أجل العيش. وفي السجن جانبٌ حيواني، حيث تمجدّ القوة فيه، ويُصنع الوحش في حضرة الجهل، وفيه إذلال للضعيف واستغلال للضعفه، والبشاعة فيه هي الجمال⁽⁶¹⁾. والخلاصة، أن السجن عالمٌ له قواعده المنظمة الخاصة، وهو مجتمع الخوف والتهديد، مجتمع الغابة والصراع والقوي.

ونستحضر، في هذا السياق، أفكار داروين حول الصراع من أجل البقاء، والبقاء للأصلح الذي هو الأقوى، وعلى الضعيف أن يرحل أو يُرحل بالموت، وقال داروين بالتناحر بين الكائنات الحيّة من أجل البقاء؛ ولأنّها محكومة بالتكاثر يصبح الصراع بينها ضرورة لبقائها. وتمجدّ الداروينيّة العنف، وتمّ التعبير عن ذلك خلال ما شاع من مقولات مثل، مقولة "البقاء للأقوى"⁽⁶²⁾.

تتشابه أفكار داروين مع أفكار هوبز في هذا الشأن، إذ يرى هوبز أن الطبيعة البشرية تقوم على التطاحن، وما دام الإنسان له حقّ البقاء، فله أيضاً حقّ استخدام ما يُتاح من وسائل في الدفاع عن نفسه، مما يعني أنّه في حرب مستمرة مع الآخر، ولا حلّ سوى الميل نحو السلام المستمدّ من الشعور بالخوف، أو استخدام العقل الذي يفضي إلى اتفاق سلميّ وتفاهم مع الآخرين، مما يضع القواعد الضرورية لولادة الدولة⁽⁶³⁾.

فما بالّ المجتمع الأكبر يقوم على الفوضى؟! أليس الأجدى أن ينهض العالم المعاصر على النظام بدل الفوضى؟! ألا يمكن أن يحوّل الفوضى في النظام العالمي وفي علاقات الدول معاً إلى نظام؟ هذه التساؤلات تُطرح إزاء مشروع إستيتو، من مثل: ما هو شكل العالم الذي قدّمه

مشروعه؟ والواقع أنه قدّم عالماً كما العالم الذي يعيش فيه، فنقله من عالم حقيقي إلى عالم افتراضي، أما "عالم المستقبل" الذي اقترحه، فهو عالم يفارق العالم الذي نعيش فيه، عالم يسوده النظام بدل الفوضى، عالم يحتكم إلى الرسائل الإنسانية والحكمة الإنسانية التي حملها مشروعه، ويهتدي بما ورد في القرآن الكريم من قيم إنسانية تخاطب الإنسان عامة.

ب-عالم التشرد

بعد أن وقف مشروع إستيتو على عالم السجن في المكان المغلق، سلط الضوء في رواية "المتشرد" على عالم التشرد و"إمبراطورية الشارع" في المكان المفتوح، ممّا يشير إلى أنّ القوة سلطة تنهض على الفوضى وعلى النظام. واكتشف أنّ ظاهر هذا العالم ليس كباطنه، فعمد الطنجاوي ليس شريراً كما كان يُظنّ، فهو صاحب معدن طيب، على غير ما يبدو عليه أصحاب المظاهر البراقة الذين يتوارون خلفها. ومثلت حياة الشارع الصدق والواقع والحقيقة وليس الزيف، وتبيّن أنه يمكن للمتشرد أن يتعلم ويعلم، ذلك أنّ حياة الشارع مدرسة تقوم على قواعد لعل من أبرزها: عبادة القوة، فهي السبيل لتحقيق الأحلام، ومنها أن لا حياة للضعيف فيها، بل إن إيداءه مصدر متعة للآخر، والنظام السائد بهذا الخصوص هو: (استغل ضعف خصمك، ثم سدّد ضربتك بقوة واهجم)⁽⁶⁴⁾، وكلّ شيء بثمره، وكلّ مسخر لما خلق له⁽⁶⁵⁾.

وفي الشارع يتناسل المشردون وينتقم بعضهم من بعض، فيه تولد وحوش جديدة قاسية (عليك أن تكون وحشاً أحياناً حتى تستطيع العيش بين الوحوش)⁽⁶⁶⁾. والشارع يؤدّب ويعذب، وهو عالم المتناقضات، ففي الوقت الذي يتعاون فيه عماد مع بشرى للعمل من أجل البحث عن الكتاب القديم المسروق وإعادته إلى المتحف في طنجة، يقرر اختطاف ابنة البرلماني، مقابل فدية من أجل مدينته طنجة التي تمثل الأم⁽⁶⁷⁾.

ولجت الرواية أعماق عالم التشرد، ووقفت عند العادات والقيم التي يؤمن بها المتشرد، من مثل أنّ التشرد أمان وحرية وقدرة على الذوبان، وهو هوية، وقربٌ روحي يربط المشردين ويسمو على كلّ محدّد، سواء كان تشردهم اضطراراً أو اختياراً⁽⁶⁸⁾. وقد عبّر المشردون عن أدبيات يمجدونها في غير صيغة، مثل (نحن أصحاب الأرض الحقيقيون. نحن الأحرار الذين نملك المكان بحقّ دون حاجة لسؤال أحد إن كان يسمح لنا أم لا. نحن من نمتلك مصائرنا ونقرر متى نقيم ومتى نرحل. نحن ملوك الشارع. ولكن أكثر الناس لا يعلمون)⁽⁶⁹⁾. ونظراً لطبيعة رؤية المجتمع للمشردين، بات من الطبيعي أن لا يثقوا بأحد إلاّ لأمر جوهريّ، فقد طلبت شروق من عماد أن يثق بها من أجل استعادة

الكتاب" من أجل طنجتنا"، ووفاءً لجمهور المشردين وللشارع الذي احتواه فترة من الزمن، يقول (لهذا، إن رأيت يوماً شخصاً لا تبدو عليه أمارات التشرّد ينام في شوارع طنجة... فاعلموا أنها أنا... صديقكم عماد... المتشرّد)⁽⁷⁰⁾.

ج- عالم المأوى

والواضح أن عالماً يتخذ من الفوضى نظاماً، ويتغذى على الحقد والكراهة والرغبة في التدمير، والتلون والتقمص، يساهم في تشكيل صورة الآخر والعالم، وفي تحديد زاوية النظر، إذ يُنظر إلى هذا العالم بوصفه عالماً من الجحيم يبينه هذا الآخر، ومثال ذلك "عالم المأوى" الذي يديره مديرٌ كان مثال الظلم والنشر من الداخل، ومثال الملاك من الخارج، ويحمل اسم رشيد، وما هو برشيد، العنيف مع الأيتام⁽⁷¹⁾ الذي صار نائباً باسم عبد القادر، وقد كشف عماد عن سيرته بهذا البوح الحارق (حكيتُ لها كيف دمّر طفولتنا. كيف آذانا وأحرق جلودنا. كيف حوّلنا إلى رقيق في ملجأ. كيف أخرج إلى العالم مجموعة مجرمين مستعدين لارتكاب ما لا يخطر على البال من آثام)⁽⁷²⁾.

د- عالم المرأة

رَكَز مشروع إستيتو على نقد هذا العالم الذي وصفه بـ"عالم الأوغاد"⁽⁷³⁾ "العالم القاسي الذي لا يرحم" العالم الذي رحل عنه "الطيبون والطيبات"، من بوابة "عالم المرأة". وكان حريصاً أن يربط طنجة بالمرأة، وبالأمّ بوجه خاص، بوصفها رمزاً من رموز الوطن (عندما تنام والدتي وأدثرها ليلاً أنفقدتها ملامتراً ملامتراً لتأكد أن جسدها الطاهر لم يمسه سوء)⁽⁷³⁾، وطرح من خلال هذا الوعي موضوع الهوية الإنسانية والهوية الوطنية، بوصف الهيمنة اعتداء على إنسانية الإنسان، حوّلت المواطن إلى مهاجر في وطنه، ومن المؤلم أن صارت الهجرة خارج الوطن أملاً وحلماً⁽⁷⁴⁾.

عرضت رواية "الديبة" واقع المرأة القاسي، فحكيتها حكاية شقاء وعذاب من أجل العيش، كالمراة التي تورطت في الدعارة والمخدرات والتهميب مع عصابات دولية، ومنها المرأة الجسد والشيء⁽⁷⁵⁾، فضلاً عن المرأة المناضلة المتفانية في خدمة وطنها.

- 8 -

رسائل مشروع إستيتو الإنسانية

يحتوي هذا المشروع على قيم إنسانية تصلح أن تكون مادة تربوية خصبة تنهض بها الرواية الرقمية بما تحمل من أفكار وتطرح من قضايا، وهي أقرب إلى دروس إنسانية، وموضوع حديثنا الموالي:

1-رسالة في الانتماء والوفاء:طنجة مثلاً

وتقديرًا لهذا الوفاء، فقد قدّم المشروع نموذجاً يُحتذى، يبيّن أن طنجة كانت تغري الحكام الذين استعمروها وسكنوها، وتسرد أثارها حكاية الحبّ عبر العصور، مما يعني أنه من الواجب أن يدرك أهلها جمالها وقيمتها قبل الآخر، كي يكون هذا الحبّ والجمال من علامات الانتماء والارتباط به. قدّم حكاية "قصر إيون" مثلاً، إذ بناه القنصل برديكاريس لزوجته في طنجة، لأنه كان يراها أجمل مكان في العالم، ومن أجل هذا الحبّ والوفاء دافع عنها المناضلون من أبناءها، ومنهم مولاي أحمد الريسوني الذي خاطب روزفلت بقوله: (أنا باق كالأسد، وأنت عابز كالريح من مكان إلى آخر)⁽⁷⁶⁾. وهذا الحب والانتماء إلى الوطن، دفع شخصيات في روايات إستيتو، إلى العمل من أجل إعادة اللوحة المسروقة والكتاب المسروق واللوحه الأصبيلة. ليقدم رسالة في الوفاء من خلال وقائع.

وقدّم المشروع نموذجاً آخر للتدليل على حب الآخر لهذه المدينة طنجة، من أجل أن يدفع أبناءها إلى أن يعبروا عن حبهم بدرجة أكبر من حبّ الآخر لها، من خلال رسومات فناني بلجيكي "جون فرنسوا بورتايل" عام 1874 مجموعة لوحات حملت اسم "عويشة...موريسكية من طنجة" التي فُقدت ورُيقت، مما دفع بعض الشخصيات إلى العمل من أجل إعادتها وعرضها في المتحف⁽⁷⁷⁾.

وتوالت رسائل الحثّ على خدمة طنجة رمزاً لخدمة الوطن، بالحفاظ على آثار المدينة وتاريخها التي تواجه الإهمال وعدم العناية بها، إذ تمّ إنشاء جمعية "من أجل طنجة"، كما تقرّر إصدار صحيفة أطلق عليها اسم "بشرى" للجالية العربية في إسبانيا لتبرز تجارب العرب والمسلمين الناجحة، وتوالت الدعوات إلى ضرورة الوعي بأهمية التاريخ لطنجة وخدمتها بالكتابة عنها وعن تاريخها، وكتابة سيرتها الذاتية⁽⁷⁸⁾.

2-رسالة في التعدّد والاختلاف والتعايش: "هناك آخرون دائماً"

قدّمت الرواية نموذج التعايش والاندماج والتعامل على أساس إنساني، مقابل الرؤية العنصرية والدونية، فقد وقفت على نماذج أشكال من الحياة في سبتة، حيث يعيش العربي والإسباني، وهم يُنسبون إلى سبتة، دون انتماءات أو حدود أو إحالات، وحيث لا أحد يشعر بالغرابة، ونموذج

التعايش الديني، حيث المسجد إلى جانب الكنيسة⁽⁷⁹⁾. وتقدّم من جانب آخر نقداً لمحاولات الإصلاح، من خلال القول: (أمامي فوضى جديدة وليس طابوراً)⁽⁸⁰⁾، وأشارت إلى أنّ محاولات الإصلاح باءت بالفشل (صارت هشيماً تذروه الرياح)⁽⁸¹⁾.

ويتمثّل التعدّد في آثار أكثر من حضارة، كتمثال هرقل الطنجاوي، وساحة صراع الثيران الإسبانية التي بقيت شاهدة على أهلها، على الرغم مما شهدته من ألم التاريخ، لما تمثّله وترمز إليه⁽⁸²⁾. وبمقارنتها مع آثار طنجة الإسلامية، مثل قبر ابن بطوطة، الذي خدمت اكتشافاته البشرية، ندرك جدوى توجيه الجهود لخدمتها، وهي رسائل تهّم الإنسانية عموماً، ومن أجل مواجهة الإهمال في هذه الناحية، ويقدم المشروع نماذج من حضارات أمم أخرى، وكيف تعمل لتخليد منجزات أبنائها، بدليل تخليد مدينة واترلو لتظل شاهدة على ما دار فيها من معارك، وكيف صارت قبلة سياحية (ولو بذلنا من أجل طنجة لكانت مدينة عظيمة لها عشاقها وروادها في العالم)⁽⁸³⁾، لكن الطريق طويلة وفيها عقبات وهو ما ورد في الفقرة الأخيرة من روايته "الديبة" (كل شيء قابل للحدوث... سيأتي كثيرون ويذهب آخرون... سيكون هناك ذئاب في الطريق... الكثير منهم في الحقيقة... لكنهم سيتساقطون جميعاً أمام سطوة الكلمة الصادقة وأمام قوة الحب...)⁽⁸⁴⁾.

3- رسائل في الحكمة والأمل والبناء

اشتمل مشروع إستيتو على أفكار بناءة تستحق الاحتذاء والتعميم، وردت على ألسنة الشخصيات، وتصلح أن تكون رسائل إنسانية، نَحَتْ نحو الحثّ والتوجيه، حيناً، والتحذير من سلوك ما، حيناً آخر، ومما ورد في رواية "الديبة" نذكر مثلاً:

1- "البسطاء هم الحكماء"، و"علينا تجاوز الضعف والاحباطات والمعوقات كي لا تدوسك الحياة"، و"علينا عدم لعب دور الضحية والشكوى من ظلم الآخرين"، و"علينا عدم التخلي عن أحلامنا بفعل الآخرين الفاشلين"، و"علينا أن نترك بصمة في الحياة، وعلينا أن نكتب بروح الإنسان"، و"علينا استعادة الثقة بنسيان الأسي"، و"علينا أن نرى الجمال في الحياة وأن نبحت عنه"، "نولد أحياناً والحياة هي التي تحوّلنا. المهم أن تكون إنساناً، ولا تتحوّل إلى وحش"، و"هناك آخرون دائماً"⁽⁸⁵⁾، ردّاً على مقولة سارتر (الجحيم هم الآخرون)⁽⁸⁶⁾، وكلمة اقتربوا أكثر ازداد جحيمهم استعاراً⁽⁸⁷⁾، و"لا تكن ذئباً ولا نعجة"، و"الحوار والتفاهم أنجع من الصراع".

4- رسائل إنسانية يهدي من القرآن الكريم

مما يلفت أن الجزء الأكبر من رسائل هذا المشروع الإنسانية، مهتدي بالخطاب القرآني وهو يخاطب البشر كافة في انشغالاتهم وقضاياهم، والواضح أنّ بعض هذه الرسائل يتناصّ مع بعض السور القرآنية، وفي سياق الحثّ على فعل الخير أو التنبيه أو التوجيه أو الإقرار أو في سياق التعليق على مجريات الأحداث والوقائع، وتؤشّر هذه الرسائل إلى شكل العالم الذي يطمح إلى تحقيقه، ومما ورد في رواية "زهرا ليزا" نذكر مثلاً:

(وجاء من أقصى السجن رجل يسعى، ص 79)، (قتلوا روحي وتركوا الجسد... لكن كثيراً من الناس لا يبصرون، ص 89)، (لا تنظر إلى الصور... انظر إلى القلوب التي في الصدور، ص 90)، (لئن لم يرحمك الله لتكونن من الهالكين، ص 99)، (الليل سيّد الموقف والصبح لا زال لم يحاول بعد أن يتنفس، ص 100)، (لن تستأخر ساعة ولن تستقدم، ص 101)، (يخرج الحيّ من الميت، ص 106) (لكل له وجهة هو مولّياها، ص 106)، (وتتركهم كأعجاز نخل خاوية، ص 115)، (صدق وهو من الكاذبين، ص 122)، (أمسكها على هون أو دسّها، ص 123)، (البيّنة على من ادّعى، ص 142)⁽⁸⁸⁾.

ومما ورد في رواية "المتشرد" نذكر مثلاً:

(ولكن أكثر الناس لا يعلمون، ص 48)، (فاتبعني أهدك سبيل الرشاد، ص 62)، (إنّ هي إلاّ أسماء ستّيموها، ص 63)، (من بعد قوة أنكاثاً)، ص 72⁽⁸⁹⁾.

ومما ورد في رواية "الديبة" نذكر مثلاً:

تشير الرواية إلى سعي النساء المغربيات لكسب أرزاقهن بالقول: (ينتزعن رزقهن من بين فرث ودم رزقاً سائغاً لليتامى، ص 2)، (مقابل (دراهم معدودة، ص 2). وقايست الرواية بين عبور "مضيق جبل طارق" وعبور "مضيق الحياة"، ص 13 (نعبر كجمل في سمّ الخياط، ص 3)، (البحر اللّجّي، ص 6)، (تنوء به العصبية أولو القوة، ص 27). (عجوز في الغابرين، ص 15)، (لكن أكثر الناس لا يعلمون، ص 56)، (إن غداً لناظره قريب، ص 57) (ثمان بخس دراهم معدودة، ص 65)، (والإعلام الإسباني يطلق على النساء المغربيات لقب "البغلات" (كبرت كلمة تخرج من أفواههن، ص 7)، (لقد جئتك من سبأ نبأ، ص 25)⁽⁹⁰⁾ (صارت هشيماً تذرّوه الرياح، ص 25)، (الطيّبون والطيّبات يرحلون تاركيننا وسط الأوغاد، ص 29)⁽⁹¹⁾.

خاتمة

انتهت الدراسة إلى أنه يمكن للآداب والفنون أن تستفيد من الإمكانيات الفنية التي توفرها منجزات العلم والتكنولوجيا، كما انتهت إلى أنّ ثمة مشتركاً إنسانياً يربط بين البشر، بصرف النظر عن المحدّدات المكانية والزمانية والاجتماعية والدينية والثقافية في الحياة الإنسانية، وهذا المشترك هو مادة خصبة يمكن أن تنشرها الرواية الرقمية، وألقت الدراسة بالمسؤولية على القائمين على حقول التربية والتعليم، من أجل اغتنام هذه الفرصة الحضارية. وبيّنت أن مشروع إستيتو التفاعليّ يتضمّن قيماً إنسانية ورسائل إنسانية صدرت عن مرجعيّات دينية وفلسفية وثقافية وواقعية، وهي مؤهلة للنشر وتستحقه.

الهوامش والإحالات

¹ - ثلاث روايات هي:

أ- عبد الواحد إستيتو، رواية "على بعد مليمتر واحد فقط" زهراليزا"، ط2، 2018، <https://www.noor-book.com>

ب- رواية "المتشرد" <https://www.hespress.com>

ج- رواية "الدبية" -نوفيل- <https://www.hespress.com>

² - عماد البليك، مقال "العمولة والتحويلات.. الأثر في الإبداع الإنساني، الكتابة أنموذجاً"، لينكيد إن، 8 فبراير 2021 .

<https://ae.linkedin.com/pulse/>

- ³- عماد البليك، مقال "العمولة والتحويلات.. الأثر في الإبداع الإنساني، الكتابة أنموذجاً"، لينكد إن، 8 فبراير 2021 .
<https://ae.linkedin.com/pulse/>
- ⁴- عماد البليك، "العمولة والتحويلات.. الأثر في الإبداع الإنساني، الكتابة أنموذجاً"، لينكد إن، 8 فبراير 2021 .
<https://ae.linkedin.com/pulse/>
- ⁵- عماد البليك، "العمولة والتحويلات.. الأثر في الإبداع الإنساني، الكتابة أنموذجاً"، لينكد إن، 8 فبراير 2021 .
<https://ae.linkedin.com/pulse/>
- ⁶- عماد البليك، "العمولة والتحويلات.. الأثر في الإبداع الإنساني، الكتابة أنموذجاً"، لينكد إن، 8 فبراير 2021 .
<https://ae.linkedin.com/pulse/>
- ⁷- حوار مع شميم بلاك "أضواء على العمولة في الأدب.. البروفسورة شميم بلاك"، ثقافات، من إعداد وترجمة لطفية الدليبي، 20 أغسطس 2016. <https://thaqafat.com/2016/08/62023>
- ⁸- لطفية الدليبي (ترجمة وتقديم)، فيزياء الرواية وموسيقى الفلسفة، حوارات مختارة مع روائيات وروائيين، مكتبة بغداد، نشر دار المدى، ط 1، 2016، ص 16.
- ⁹- حوار مع شميم بلاك "أضواء على العمولة في الأدب.. البروفسورة شميم بلاك"، ثقافات، من إعداد وترجمة لطفية الدليبي، 20 أغسطس 2016. <https://thaqafat.com/2016/08/62023>
- ¹⁰- حوار مع شميم بلاك "أضواء على العمولة في الأدب.. البروفسورة شميم بلاك"، ثقافات، من إعداد وترجمة لطفية الدليبي، 20 أغسطس 2016. <https://thaqafat.com/2016/08/62023>
- ¹¹- حوار مع شميم بلاك "أضواء على العمولة في الأدب.. البروفسورة شميم بلاك"، ثقافات، من إعداد وترجمة لطفية الدليبي، 20 أغسطس 2016. <https://thaqafat.com/2016/08/62023>
- ¹²- حوار مع شميم بلاك "أضواء على العمولة في الأدب.. البروفسورة شميم بلاك"، ثقافات، من إعداد وترجمة لطفية الدليبي، 20 أغسطس 2016. <https://thaqafat.com/2016/08/62023>
- ¹³- حوار مع شميم بلاك "أضواء على العمولة في الأدب.. البروفسورة شميم بلاك"، ثقافات، من إعداد وترجمة لطفية الدليبي، 20 أغسطس 2016. <https://thaqafat.com/2016/08/62023>
- ¹⁴- عماد البليك، أثر العمولة على الكتابة الجديدة في فن الرواية (1)، المدائن بوست،
<https://almadayinpost.com/6819.html>
- ¹⁵- عماد البليك، أثر العمولة على الكتابة الجديدة في فن الرواية (1)، المدائن بوست،
<https://almadayinpost.com/6819.html>
- ¹⁶- عماد البليك، أثر العمولة على الكتابة الجديدة في فن الرواية (1)، المدائن بوست،
<https://almadayinpost.com/6819.html>
- ¹⁷- عماد البليك، أثر العمولة على الكتابة الجديدة في فن الرواية (1)، المدائن بوست،

<https://almadayinpost.com/6819.html>

¹⁸-لطفية الدليبي (ترجمة وتقديم)، فيزياء الرواية وموسيقى الفلسفة، حوارات مختارة مع روايات وروائيين، مكتبة بغداد، نشر دار المدى، ط 1، 2016، ص 15.

¹⁹- لطفية الدليبي (ترجمة وتقديم)، فيزياء الرواية وموسيقى الفلسفة، حوارات مختارة مع روايات وروائيين، مكتبة بغداد، نشر دار المدى، ط 1، 2016، ص 15.

²⁰- حوار مع شميم بلاك "أضواء على العمولة في الأدب.. البروفسورة شميم بلاك"، ثقافات، من إعداد وترجمة لطفية الدليبي، 20 أغسطس 2016. <https://thaqafat.com/2016/08/62023>

²¹-لطفية الدليبي (ترجمة وتقديم)، فيزياء الرواية وموسيقى الفلسفة، حوارات مختارة مع روايات وروائيين، مكتبة بغداد، نشر دار المدى، ط 1، 2016، ص 16.

²²- حوار مع شميم بلاك "أضواء على العمولة في الأدب.. البروفسورة شميم بلاك"، ثقافات، من إعداد وترجمة لطفية الدليبي، 20 أغسطس 2016. <https://thaqafat.com/2016/08/62023>

²³- لطفية الدليبي: الرواية الحديثة هي الحاضنة المعرفية للمستقبل، العرب، ينشر بالاتفاق مع مجلة الجديد الثقافية اللندنية، لقاء أجراه الكاتب العراقي عواد علي مع لطفية الدليبي، بتاريخ الأحد 27\12\2020 <https://alarab.co.uk>.

²⁴- لطفية الدليبي (ترجمة وتقديم)، فيزياء الرواية وموسيقى الفلسفة، حوارات مختارة مع روايات وروائيين، مكتبة بغداد، نشر دار المدى، ط 1، 2016، ص 11.

²⁵- لطفية الدليبي: الرواية الحديثة هي الحاضنة المعرفية للمستقبل، العرب، ينشر بالاتفاق مع مجلة الجديد الثقافية اللندنية، لقاء أجراه الكاتب العراقي عواد علي، بتاريخ الأحد 27\12\2020 <https://alarab.co.uk>.

²⁶-لطفية الدليبي (ترجمة وتقديم)، فيزياء الرواية وموسيقى الفلسفة، حوارات مختارة مع روايات وروائيين، مكتبة بغداد، نشر دار المدى، ط 1، 2016، ص 17.

²⁷- روان الضامن، "منصة إدراك" و"منصة أريج"

<https://www.youtube.com/watch?v=tKXhOo0R8Oo&list=PLHANtVdrBq3pEjSPPidOqUJu1fvmXjBY>

.r

²⁸-روان الضامن، "منصة إدراك" و"منصة أريج"

<https://www.youtube.com/watch?v=tKXhOo0R8Oo&list=PLHANtVdrBq3pEjSPPidOqUJu1fvmXjBY>

.r

²⁹- روان الضامن، "منصة إدراك" و"منصة أريج"

<https://www.youtube.com/watch?v=tKXhOo0R8Oo&list=PLHANtVdrBq3pEjSPPidOqUJu1fvmXjBY>

.r

³⁰- روان الضامن، "منصة إدراك" و"منصة أريج"

<https://www.youtube.com/watch?v=tKXhOo0R8Oo&list=PLHANtVdrBq3pEjSPPidOqUJu1fvmXjBY>

.r

³¹- روان الضامن، "منصة إدراك" و"منصة أريج"

<https://www.youtube.com/watch?v=tKXhOo0R8Oo&list=PLHANtVdrBq3pEjSPPidOqUJu1fvmXjBY>

.r

³²- روان الضامن، "منصة إدراك" و"منصة أريج"

<https://www.youtube.com/watch?v=tKXhOo0R8Oo&list=PLHANtVdrBq3pEjSPPidOqUJu1fvmXjBY>

.r

³³- د.نادر شبيبي، تطوير روايات القصة الرقمية كاستراتيجية لتقديم المحتوى التفاعلي(1)،

https://www.youtube.com/results?search_query

³⁴- د.نادر شبيبي، تطوير روايات القصة الرقمية كاستراتيجية لتقديم المحتوى التفاعلي(2)،

<https://www.youtube.com/watch?v=neKU4hGVnaY>

³⁵- د.نادر شبيبي، تطوير روايات القصة الرقمية كاستراتيجية لتقديم المحتوى التفاعلي(4)،

<https://www.youtube.com/watch?v=MbFgyGMAz-4>

³⁶- جان بول ساتر، مسرحية "الأبواب المقفلة"، ترجمة هاشم الحسيني، منشورات دار مكتبة

الحياة، بيروت، (د.ت)، ص 97

³⁷- إلياس بلكا، الوجود بين السببية والنظام، الطبعة الأولى، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، 2009،

ص 313، 314.

³⁸- جايمس غليك، نظرية الفوضى علم اللامتوقع، نشر دار الساقى بالاشتراك مع مركز الباطين للترجمة، ترجمة

أحمد مغربي، ط 1، 2008، ص 22.

³⁹- عبد الواحد إستيتو، رواية على بعد مليمتر واحد فقط "زهرايزا"، ط 2، 2018، ص 60.

⁴⁰- عبد الواحد إستيتو، رواية "زهرايزا"، ص 143.

⁴¹- عبد الواحد إستيتو، رواية "زهرايزا"، ص 110.

⁴²- عبد الواحد إستيتو، رواية "زهرايزا"، ص 93.

⁴³- عبد الواحد إستيتو، رواية "المتشرد"، ص 138، 139.

- 44- عبد الواحد إستيتو، رواية "المتشرد"، ص 34، يطلق الإعلام الإسباني على النساء المغريبات لقب "البغلات"، يُنظر: ص 7.
- 45- عبد الواحد إستيتو، رواية "المتشرد"، ص 35.
- 46- عبد الواحد إستيتو، رواية "المتشرد"، ص 7.
- 47- عبد الواحد إستيتو، رواية "الديبة" -نوفيل-، ص 38.
- 48- عبد الواحد إستيتو، رواية "المتشرد"، ص 85.
- 49- عبد الواحد إستيتو، رواية "المتشرد"، ص 82.
- 50- عبد الواحد إستيتو، رواية "زهاليزا"، ص 130.
- 51- عبد الواحد إستيتو، رواية "زهاليزا"، ص 142.
- 52- عبد الواحد إستيتو، رواية "زهاليزا"، ص 142.
- 53- عبد الواحد إستيتو، رواية "المتشرد"، ص 144، للمزيد: يُنظر ص 145.
- 54- جان بول سارتر، مسرحية "الأبواب المقفلة"، ترجمة هاشم الحسيني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت) ص 97.
- 54- عبد الواحد إستيتو، رواية على بعد مليمتر واحد فقط "زهاليزا"، ط 2، 2018، ص 60.
- 55- عبد الواحد إستيتو، رواية "زهاليزا"، ص 115.
- 56- عبد الواحد إستيتو، رواية "زهاليزا"، ص 43، 47.
- 57- عبد الواحد إستيتو، رواية "زهاليزا"، ص 65.
- 58- عبد الواحد إستيتو، رواية "زهاليزا"، ص 90.
- 59- عبد الواحد إستيتو، رواية "زهاليزا"، ص 91.
- 60- عبد الواحد إستيتو، رواية "زهاليزا"، ص 67.
- 61- عبد الواحد إستيتو، رواية "زهاليزا"، ص 67، 68، 73، 75، 80.
- 62- د.زهير محمود عبيدات، خطاب الكراهية في رواية سومر شحادة "حقول الذرة": قراءة في ضوء نظرية النقد الثقافي، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد 82، عدد 3، 2022. للمزيد، يُنظر: تشارلز داروين، أصل الأنواع، ترجمة إسماعيل مظهر، نشر مؤسسة هنداي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2017، ص 201.
- 63- د.زهير محمود عبيدات، خطاب الكراهية في رواية سومر شحادة "حقول الذرة": قراءة في ضوء نظرية النقد الثقافي، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد 82، عدد 3، 2022. للمزيد، يُنظر: توماس هوبز، اللفيثان، الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، ترجمة ديانا حرب، وبشرى صعب، مراجعة رضوان السيد، هيئة أبو ظبي

للثقافة والتراث (كلمة) ودار الفارابي، ط1، 1432هـ-2011م، ص138-151. وقد بسط القول في هذه الفكرة في الفصل الرابع عشر بعنوان "في القانونين الطبيعيين الأول والثاني، وفي العقود" ص138-151.

- ⁶⁴ - عبد الواحد إستيتو، رواية "المتشرد"، ص34 .
- ⁶⁵ - عبد الواحد إستيتو، رواية "المتشرد"، ص34 .
- ⁶⁶ - عبد الواحد إستيتو، رواية "المتشرد"، ص52 .
- ⁶⁷ - عبد الواحد إستيتو، رواية "المتشرد"، ص40 ، 46 .
- ⁶⁸ - عبد الواحد إستيتو، رواية "المتشرد"، ص54 ، 96 ، 101 .
- ⁶⁹ - عبد الواحد إستيتو، رواية "المتشرد"، ص48 .
- ⁷⁰ - عبد الواحد إستيتو، رواية "المتشرد"، ص147، ويُنظر ص146 .
- ⁷¹ - عبد الواحد إستيتو، رواية "المتشرد"، ص5 ، 6 ، 7 .
- ⁷² - عبد الواحد إستيتو، رواية "المتشرد"، ص61 .
- ⁷³ - عبد الواحد إستيتو، رواية "الديبة"، ص2 .
- ⁷⁴ - عبد الواحد إستيتو، رواية "الديبة"، ص13 .
- ⁷⁵ - عبد الواحد إستيتو، رواية "الديبة"، ص52، 55 .
- ⁷⁶ - عبد الواحد إستيتو، رواية "زهرايزا"، ص38 .
- ⁷⁷ - عبد الواحد إستيتو، رواية "زهرايزا"، ص31 .
- ⁷⁸ - عبد الواحد إستيتو، رواية "الديبة"، ص15، 66-68 .
- ⁷⁹ - عبد الواحد إستيتو، رواية "الديبة"، ص39، 26 .
- ⁸⁰ - عبد الواحد إستيتو، رواية "الديبة"، ص27 .
- ⁸¹ - عبد الواحد إستيتو، رواية "الديبة"، ص25 .
- ⁸² - عبد الواحد إستيتو، رواية "الديبة"، ص39، 15، 26 .
- ⁸³ - عبد الواحد إستيتو، رواية "زهرايزا"، ص118 .
- ⁸⁴ - عبد الواحد إستيتو، رواية "الديبة"، ص68 .
- ⁸⁵ - عبد الواحد إستيتو، رواية "الديبة"، ص8-10، 18، 43، 44 .
- ⁸⁶ - جان بول سارتر، مسرحية "الأبواب المقفلة"، ترجمة هاشم الحسيني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت)، ص97
- ⁸⁶ - عبد الواحد إستيتو، رواية على بعد مليمتر واحد فقط "زهرايزا"، ط2، 2018، ص60 .
- ⁸⁷ - عبد الواحد إستيتو، رواية "المتشرد"، ص90 .

- ⁸⁸ - عبد الواحد إستيتو، رواية "زهرا ليزا"، ص 79، 89-101، 106، 115، 122، 123، 142. تأثرت هذه النصوص بالآيات القرآنية الآتية، أذكرها من باب التمثيل، مكتفياً بها تجنباً للإطالة:
 - (وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ)، يس:20.
 - (حَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ)، البقرة:7.
 - (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِمَنْ فِي أَيْدِيكُمْ مِنَ الْأَسْرَى إِنَّ يَظُنُّوا أَنَّ قُلُوبَكُمْ خَائِرًا يُوَفِّيهِمْ خَيْرًا مِمَّا أُخِذُوا مِنْكُمْ وَيَغْفِرَ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ)، الأنفال:70، (إِلَّا مَنْ آتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)، الشعراء:89.
 - (وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ)، هود:42.
 - (وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ وَالصُّبْحِ إِذَا تَنَفَّسَ)، التكويد:17، 18.
 - (قُلْ لَكُمْ مِيعَادُ يَوْمٍ لَا تَسْتَأْذِنُونَ عَنْهُ سَاعَةً وَلَا تَسْتَقْدِمُونَ)، سبأ:30.
 - (يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَيُحْيِي الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَكَذَلِكَ تُخْرَجُونَ)، الروم:19.
 - (وَلِكُلِّ وُجْهَةٍ هُوَ مَوْلَاهُمْ فَمَا سَبِقُوا الْخَيْرَاتِ أَئِنَّ مَا تَكُونُوا يَأْتِ بِكُمْ اللَّهُ جَمِيعًا إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)، البقرة:148.
 - (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَازِينَةٍ أَيَّامٍ حُسُومًا فَتَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازُ نَخْلٍ خَاطِئَةٍ) الحاقة:7.
 - (قَالَ هِيَ رَأودُتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدٌّ مِنْ قَبْلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ)، يوسف:26.
 - (يَتَوَارَى مِنَ الْقَوْمِ مِنْ سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ أَيُمْسِكُهُ عَلَى هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ)، النحل:59.
 - (وَقَالُوا لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)، البقرة:111.
⁸⁹ - عبد الواحد إستيتو، رواية "المتشرد"، ص 48، 62، 63، 72.
⁹⁰ - عبد الواحد إستيتو، رواية "الديبة"، ص 2، 3، 6، 13، 27، 56، 57، 65، 15، 7.
⁹¹ - عبد الواحد إستيتو، رواية "الديبة"، ص 25، 29.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

1- القرآن الكريم .

² - عبد الواحد إستيتو، رواية "على بعد مليمتر واحد فقط" زهرا ليزا"، ط2، 2018، <https://www.noor-book.com>.

3- عبد الواحد إستيتو، رواية "المتشرد" . <https://www.hespress.com/>.

4- عبد الواحد إستيتو، رواية "الديبة" -نوفيل- . <https://www.hespress.com>.

ثانياً: المراجع

¹ - إلياس بلكا، الوجود بين السببية والنظام، الطبعة الأولى، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، فرجينيا، 2009.

2- تشارلز داروين، أصل الأنواع، ترجمة مطهر، إسماعيل، نشر مؤسسة هنداي سي أي سي، المملكة المتحدة، 2017.

- 3-توماس هوبز، اللفيثان، الأصول الطبيعية والسياسية لسلطة الدولة، ترجمة ديانا حرب، وبشرى صعب، مراجعة رضوان السيد، هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث(كلمة) ودار الفارابي، ط1، 1432هـ-2011م.
- 4-جان بول سارتر، مسرحية"الأبواب المقفلة"، ترجمة هاشم الحسيني، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، (د.ت).
- 5-جايمس غليك، نظرية الفوضى علم اللامتوقع، نشر دار الساقى بالاشتراك مع مركز الباطين للترجمة، ترجمة أحمد مغربي، ط 1 ، 2008.
- 6- روان الضامن، "منصة إدراك" "ومنصة أريج"
<https://www.youtube.com/watch?v=tKXhOo0R8Oo&list=PLHANtVdrBq3pEjSPPidOqUJu1fvmXjBY>
- 7-د.زهير محمود عبيدات، خطاب الكراهية في رواية سومر شحادة"حقول الذرة":قراءة في ضوء نظرية النقد الثقافي، مجلة كلية الآداب، جامعة القاهرة، مجلد 82، عدد 3 ، 2022.
- 8-حوار مع شميم بلاك"أضواء على العملة في الأدب.. البروفسورة شميم بلاك"، ثقافات، من إعداد وترجمة لطيفة الدليبي، 20 أغسطس 2016. <https://thaqafat.com/2016/08/62023>.
- 9-عماد البليك، مقال"العملة والتحويلات..الأثر في الإبداع الإنساني، الكتابة أنموذجا"، لينكيد إن، 8 فبراير 2021 .
<https://ae.linkedin.com/pulse/>
- 10-عماد البليك، أثر العملة على الكتابة الجديدة في فن الرواية(1)، المدائن بوست،
<https://almadayinpost.com/6819.html>
- 11-لطيفة الدليبي(ترجمة وتقديم)، فزياء الرواية وموسيقى الفلسفة، حوارات مختارة مع روائيات وروائين، مكتبة بغداد، نشر دار المدى، ط 1 ، 2016.
- 12-لطيفة الدليبي:الرواية الحديثة هي الحاضنة المعرفية للمستقبل، العرب، ينشر بالاتفاق مع مجلة الجديد الثقافية اللندنية، لقاء أجراه الكاتب العراقي عواد علي مع لطيفة الدليبي، بتاريخ الأحد27\12\2020
<https://alarab.co.uk>.
- 13-د.نادر شيعي، تطوير روايات القصة الرقمية كاستراتيجية لتقديم المحتوى التفاعلي(1)،
https://www.youtube.com/results?search_query
- 14-د.نادر شيعي، تطوير روايات القصة الرقمية كاستراتيجية لتقديم المحتوى التفاعلي(2)،
<https://www.youtube.com/watch?v=neKU4hGVnaY>
- 15-د.نادر شيعي، تطوير روايات القصة الرقمية كاستراتيجية لتقديم المحتوى التفاعلي(4)،
<https://www.youtube.com/watch?v=MbFgyGMAz-4>